حدائق الأزاهر، لابن عاصم الغرناطي، ت سنة ٨٢٩هـ تحقيق الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم(أبو همام): مراجعة علمية نقدية.

أ.د. خالد فهمي
كلية الآداب/جامعة المنوفية.

ملخص:

تمثل المراجعات العلمية بحوثا كاملة في نظر علم مناهج البحث. وهذه المقالة تطمح إلى تأسيس باب معرفي للعناية بنصوص الأدب التي أنجزها العلماء الأندلسيون وحققها محققون مختصون في دراسات الأدب والحضارة الأندلسية في العصر الحديث. وهذه المقالة تعالج تحقيقا لواحد من هذه النصوص الأدبية التي أنجزها عالم أندلسي وحققها شيخ معاصر من شيوخ دراسته . وهو كتاب :حدائق الأزاهر لابن عاصم الغرناطي المتوفى في القرن التاسع الهجري. وتحقيق الراحل الكريم الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم، أبو همام. ويتضمن ثلاثة مباحث هي : _قراءة في أفق الاختيار. _الكتاب :دراسة في الانتماء المعرفي. _نقد التحقيق. إن إيمان هذه الورقة مبعثه أن بعض محددات تطوير الدراسات الأندلسية مرهون بالمراجعات العلمية لمنجز علماء الأندلس إلى نشر نشرا علميا في العصر الحديث.

Libro de Jardines de Alazaher del hijo de Aseem

Dr. Khaled Fahmy

Resumen de la investigación:

Las revisiones científicas representan investigaciones completas en la ciencia de los métodos de investigación. Este artículo aspira al establecimiento de una puerta de conocimiento que da interés a los textos literarios que completan los científicos andaluces y los investigan unos especialistas en los estudios de literatura y cultura andalusí en la época moderna. Este artículo presenta el tratamiento una investigación de uno de estos textos literarios que completa un científico andaluz y lo investiga un jeque contemporáneo de los jeques de su estudio. Es el libro de: Jardines de Al-Azaher del hijo de Aseem granadino fallecido en el siglo nueve de la Hégira, y la investigación del difunto Dr. Abdellatif Abdelhalim, Abu Hamam. Incluye tres investigaciones: - lectura en el

horizonte de la selección. – El libro: estudio en la afiliación cognitiva. – Critica de la investigación. La importancia de este trabajo reside en que el desarrollo de los estudios andaluces depende, en gran medida, de las revisiones científicas de los científicos andaluces, que se publican de manera científica en la época moderna.

Abstract:

Scientific reviews represent complete research in the field of research methodology. This article aspires to establish a knowledge section to take care the texts of literature by Andalusian scholars and achieved by investigators specialized in the studies of literature and civilization Andalusian in modern times. This article deals with the achievement of one of these literary texts performed by the Andalusian world and achieved by a contemporary sheikh of the elders of his studies. It is the book: gardens of Azhar Ibn Assim Granati died in the ninth century AH. And the achievement of the late Dr. Abdul Latif Abdul Halim, Abu Hammam. It includes three topics: Read in the check horizon. _The book: a study in knowledge belonging. Investigate the investigation. The belief of this paper is that some of the determinants of the development of Andalusian studies depend on the scientific reviews of the achievements of Andalusian authors to publish scientific in the modern era.

مدخل: تحية العلم الاحتفاء بمنجز أهل العلم!

يمثل الوفاء الشيوخ العلم واحدًا من أهم القيم الأخلاقية العملية التي تثمر على مستويات مختلفة، وتنتج آثارًا إيجابية على مستوى الوجدان والعقل معًا.

ولعل الحفاية بمنجز مشايخ العلم الراحلين، ودراسته، وفحصه، وتقييمه، والاشتغال به من أظهر أنواع تحياهم، إذ تحيتهم من طريق الاحتفاء بما أنجزوا من العلم تبقى أثرهم فى الوجود، وتستجلب الدعاء لهم من طريق لا تنقطع، وهي طريق العلم الذي ينتفع به، كما جاء في السنة الصحيحة المشرفة، من أن المرء إذا مات انقطع عمله إلا من علم ينتفع به.

والراحل الكريم الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم(أبو همام) واحد من شيوخ العلم بالعربية، امتدت حياته في المسافة بين(١٩٤٥م/٢٠١٤م)، وتنوع منجزه العلمي، وأثره في المعرفة العربية على المحاور التالية:

أولا– الإبداع الشعري، فقد ترك عددًا من دواوين الشعر العربي، التي جمعت في مجلدين تضمان ستة دواوين هي:

- – الخوف من المطر ١٩٧٤م
- – لزوميات وقصائد أخرى ١٩٨٥م.
- – هدير الصمت ١٩٨٧م.
- – مقام المنسوخ ١٩٨٩م.
- – أغاني العاشق الأندلسي ١٩٩٢م.
- – زهرة النار ١٩٩٨م.

ثانيا– الدراسات الأدبية والنقدية والأدب المقارن.

ثالثا– الترجمة الإبداعية(ترجمة شعر/ ومسرح)

رابعا– تحقيق النصوص التراثية.

وهذا المبحث يقف أما تجربته الوحيدة في تحقيق النصوص التراثية، تسعى نحو تقييمها، وأهديه إلى روحه الطاهرة؛ تحية وتقديرا ووفاءً لصداقة امتدت نحوا من عقدين من الزمان، وتقديرا لمنجزه الدال على انتمائه لحضارته العربية الإسلامية.

(٠) حدائق الأزاهر، لابن عاصم الغرناطي، ت ١٤٢٦م

قراءة في خطاب الاختيار!

يكشف أبو همام أسباب عنايته بتحقيق هذا النص المهم من التراث الأندلسي، ويلخصها في الأسباب التالية:

أولا- تأثره بشيخ المحققين الأستاذ محمود محمد شاكر، يقول في الحوار الذي أجرته معه الأستاذة/ تهاني صلاح في موقع الأهرام الرقمي(يوم ١٤/ سبتمبر ٢٠١٠م): " اهتممت بالتحقيق لأني تلميذ قديم للأستاذ محمود محمد شاكر. وكان يحثني على الاشتغال بالتحقيق".

ثانيا- السبب القومي.

كشف الدكتور أبو همام على ما دفعه لتحقيق كتاب حدائق الأزاهر، لابن عاصم الغرناطي متمثل في أنه يمثل" آخر فتيل للثقافة الغرناطية" وكشف عن تأثيره الهائل في الأدب الإسباني وأدب أميركا .

وهذا السبب يعكس البعد القومي الذي يكشف عن ارتباط الدكتور أبو همام بتراثه القومي، والتوجه نحو حفظ واحد من أهم النصوص التي تحتفظ بقدر كبير من ملامح الحياة الاجتماعية في المجتمع الأندلسي.

ثالثا- السبب المعرفي.

يكشف تحقيق هذا الكتاب عن واحد من أهم عناصر التكوين العلمي في أجيال شيوخ العلم في المدرسة المصرية وهو العناية بتحقيق عدد من النصوص التراثية في مجالات اختصاصاتهم العلمية.

والدكتور أبو همام واحد من الأسماء المهمة في مجال الأدب الأندلسي تعيينا، وتحصيل مهارات تحقيق النصوص التراثية كان جزءًا أساسيا من التكوين العلمي لأجيال الرواد، ومن أخذ عنهم، وهو ما نلمسه مثلا في هذا المجال عند عدد كبير من شيوخ العلم بالأندلسيات من أمثال : عبد العزيز الأهواني، ومحمود على مكي، والطاهر المكي، وغيرهم من أعلام الدراسات الأندلسية الأدبية في المدرسة المصرية التي ورث بعض تقاليدها العلمية الدكتور أبو همام رحمه الله.

إن هذه الأسباب مجتمعة هي التي دفعت الدكتور أبو همام إلى ميدان تحقيق النصوص التراثية، من جانب، ودفعت إلى اختيار هذا النص تعيينا من جانب آخر.

(٠)حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، لابن عاصم الغرناطي، المتوفي سنة٨٢٩هـ= ١٤٢٦م: مادته وانتماؤه المعرفي.

(١/٢) افتتح ابن عاصم الغرناطي كتابه ببيان مادته، فقال(ص: ٥٠-٥١) :" أما بعد فإني جمعت هذا الكتاب... وسميته : حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر وجعلته في ست حدائق" وهي كما يلي:

- الحديقة الأولى: في المجاوبة البديهية والمخاطبة المرضية؛(ثلاثة أبواب).
- الحديقة الثانية: في مداعبة يستجلب بها السرور ومضحكات تميل إليها النفوس، وتنشرح بها الصدور؛ (خمسة أبواب).
- الحديقة الثالثة: في نوادر أولي العقول والألباب وحكايات المستخفين والمغفلين من المولدين والأعراب (ثلاثة أبواب).
- الحديقة الرابعة: في الوصايا والحكم(باب واحد).
- الحديقة الخامسة: في أمثال العامة وحكمها(باب واحد).

• - الحديقة السادسة: في الحكايات الغريبة والأخبار العجيبة(ثلاثة أبواب).

وفي اختيار تسمية أقسامه باسم الحدائق تنبيه لمقاصد التصنيف في هذا الباب المعرفي التي تتركز في جلب التسلية، وصناعة ثقافة البهجة والارتياح.

وهذه الغاية ظاهرة في مقدمة ابن عاصم، الذي يقول[ص:٥١]:" اعتنيت بتأليفه وجمعه؛ وردت كل جنس إلى جنسه ؛ ليسهل النظر فيه على مطالعه، وتحصيل الفائدة لقارئه وسامع، فجاء بحمد الله سبحانه، حسن الترتيب، بديع التهذيب... *فيه تسلية للنفوس، وترويح للأرواح، واستجلاب للمسرات والأفراح*، وراحة الخاطر، وأنس المجالس والمسافر، وتحفة القادم، وزاد المسافر"!

وهذه الغاية تقع في القلب من مقاصد كثيرة يرعاها الشرع، تتعانق مع حفظ النفس، وتزكيتها وحفظ العقل والبدن، بطرد ملالته، وتجديد نشاطه، واستنهاض عزيمته، ودعم تزكيته.

وابن عاصم فقيه مالكي يدرك ما يصنع، وهو مسبوق من فقهاء آخرين صنعوا قبله هذا الصنيع.

(٢/٢) وهذا الكتاب عند فحص أمر *انتمائه المعرفي*، وبيان جنسه التصنيفي صالح لأن يتوزع على انتماءات معرفية كثيرة، متنوعة، وهي ما نجملها في ما يلي:

أولا- الاختيارات الأدبية.

إن هذا الكتاب في التحليل المركزي" روضة آداب" أي نص في الاختيارات الأدبية والاختيار الأدبية جنس تصنيفي قديم جدا في التراث التأليفي، ربما يرجع إلى بدايات القرن الثاني الهجري، في ميادين مختلفة استأثر بها الوعظ، والقصص في ظاهر ما وصل إلينا، ثم شاع أمرها في الأدب لأغراض نفسية، وتهذيبية في الأساس.

والكتاب مسبوق في بيئته الأندلسية بأمثال له، ولعلنا لا نتجاوز إن قررنا أن الفقرة التي نقلناها للدلالة على غاياته تتضمن عنوانات عدد من هذه المصادر السابقة عليه، ولعله قصد إلى سوقها بالإشارة إلى جزء من عبارات عنواناتها وهي:

- – بهجة المجالس *وأنس المجالس*، وشحذ الذاهن والهاجس، لابن عبد البر النمري القرطبي، ت ٤٦٣هـ (والعبارة الواردة في المقدمة هي: أنس المجالس).
- – تحفة القادم، لابن الأبار، ت ٦٥٨هـ(والعبارة الواردة في المقدمة هي: تحفة القادم).
- – زاد المسافر، لغير واحد، لعل أشهرهم، العطار الهمذاني، ت ٥٥٩هـ (والعبارة الواردة في المقدمة هي: زاد المسافر).

ثانيا– الأجوبة المسكتة.

وهذا النوع التصنيفي استقل في المشرق بالتأليف، كما نرى في كتاب ابن أبي عون، ت٣٢٢هـ : الأجوبة المسكتة.

ثالثا– النوادر والأخبار العجيبة الغريبة.

رابعا– معجم في الوصايا والحكم.

خامسا– معجم في أمثال العامة، وقد رتبه ألفبائيا على أوائل الحروف في الأمثال.

سادسا– التاريخ الاجتماعي للعرب المشارقة والأندلسيين.

إن ما تضمنه هذا الكتاب من الحكايات والنوادر والأخبار والأجوبة المفحمة يمثل مادة خصبة جدًّا للتحليل الاجتماعي للمجتمعات العربية في أزمان تلك النوادر والحكايات والأخبار والأجوبة ، في مستويات كثيرة تتعلق بنمط الحياة، والسلوك والتطور اللغوي، والغذائي وغيرها.

سابعا- التاريخ العام والسياسي.

إن هذا الكتاب بما تضمنه من أخبار لعدد من السياسيين، والأحداث يمكن أن يمثل مرجعا ثانويا لكثير من تراجم الشخصيات، ولكثير من الأحداث التي رواها.

إن هذا الكتاب بتحليل بنائه المكون من ستة أقسام (أو حدائق) من جانب، وبتحليل الوظائف المتوقعة منه من جانب آخر صالح لأن يصنف وفق انتماءات معرفية كثيرة أخرى.

وهذه الانتماءات المعرفية التي رصدها المبحث هنا جاءت خاضعة لهذين المعيارين المذكورين، وهما معيار بنائه، ومعيار الوظائف المتوقعة منه.

(٠) كتاب نزهة الأزاهر، لابن عاصم الغرناطي: دراسة في نقد التحقيق .

تعرض هذه الدراسة أو المراجعة النقدية لعمل المحقق الدكتور أبو همام في كتاب ابن عاصم الغرناطي، في ثلاثة مطالب، موزعة على الأقسام التي صدر بها عند نشره : وهي:

(٣/١) نقد عمل المحقق في المقدمة(دراسة النص).

(٣/٢) نقد عمل المحقق في تحقيق النص، وقراءاته، وإقامته، والتعليق عليه، وصناعة هوامشه.

(٣/٢) نقد عمل المحقق في صناعة الكشافات والفهارس.

تضمنت دراسة الدكتور أبو همام لكتاب ابن عاصم الغرناطي العناصر التالية:

أولا- قصة التحقيق وهي الظروف والملابسات التي واكبت تحقيق الكتاب إلى زمان صدوره ونشره، وتتضمن قصة النسخ المعتمدة في تحقيقه.

ثانيا– طريقة التحقيق، وهي بيان الإجراءات التي اتبعها المحقق في تحقيق كتابه، وقد تبنى المحقق وجهة نظر التقاليد العربية في عدم العناية الكبيرة بفروق النسخ التي لا فائدة منها، يقول(ص:١٦)" ولم نشأ أن نقف عند اختلاف النسخ إلا إذا كان في الاختلاف فائدة نقدرها، وكان فيه إضافة، وأهملنا ما يكون إتخاما للهوامش".

ثالثا– بيان توثيق عنوان الكتاب (توثيق ماهية النص) اعتمادا على أدلة خارجية وداخلية، ولغوية، فقرر ترجيح حدائق الأزاهر، لموافقة السجعة في : النوادر!(ص:١٨).

رابعا– بيان موجز سريع لانتماء الكتاب المعرفي، فهو كتاب في الأدب بالمعنى العام؛ أي: الأخذ من شئ بطرف"!(ص:١٨).

خامسا– تفسير رواية ابن عاصم الغرناطي عن المشارقة تفسيرا سياسيا حضاريا موفقا ، يقول(ص:٢١)" ويضاف إلى ابن عاصم سببا آخر... لأن صاحبنا ألف كتابه ورياح الخطر تحدق بآخر حصن إسلامي في الأندلس، وعلى الغرناطيين أن يتمسكوا، ما أيتح لهم ذلك، بكل ما يربطهم بالقلب لإسلامي في المشرق"!

سادسا– بيان مصادر الكتاب، وقد جاءت جميعا كتب أدب واختيارات أدبية ، ودواوين شعرية.

سابعا– تأثير كتاب حدائق الأزاهر في الأدب الإسباني.

ثامنا–كلمة نقدية ترصد ما كشف عن المحقق في نشرة نقدية سابقة للكتاب نشرها الدكتور عفيفي عبد الرحمن، سنة ١٩٨٧م يمكن أن تحمل عنوان: بين نشرة الدكتور أبو همام ونشرة سابقة ، شغلت صفحتين(٣٣– ٣٤).

تاسعا- ترجمة قصيرة موجزة جدا للمؤلف ابن عاصم الغرناطي تضمنت ميلاده سنة ٧٦٠هـ ووفاته سنة ٨٢٩ هـ/ وما برع فيه من النحو والمنطق والفقه/ وبعض كتبه.

وفحص مقدمة المحقق يكشف عن مجموعة من النواقص يمكن الدلالة عليها في ما يلي:

١- الانتماء المعرفي للنص.

قرر المحقق أن كتاب ابن عاصم كتاب *في الأدب بمعناه العام*، وهو بيان صحيح لانتمائه المعرفي، يحتاج إلى فضل بيان، يلتمس أدلة صحته من عنوانه، ومقدمته، وفحص مصادره، وعنوانات أبوابه الداخلية- وهذه الأدلة جميعا قائدة إلى الإقرار بأن الانتماء المعرفي للكتاب دائر في فلك السبعة الانتماءات السابقة هنا وفي المركز منها أنه كتاب في المختارات الأدبية.

٢- تراث المصنفات التي في حقل الكتاب المعرفي.

تقرر أن كتاب ابن عاصم كتاب في المختارات الأدبية، أو هو موسوعة أدبية موجزة، ومن المهم جدا في علم تحقيق النصوص التراثية افتتاح الدراسة بين يدي النص المحقق بصناعة قائمة لتراث الفن مظلة الكتاب المحقق.

وقد سبقه ولحقه عدد من الكتب في الاختيارات الأدبية، من مثل:

- العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، ت سنة ٣٢٧هـ.

ب- كتاب المجالس والمسايرات، للقاضي النعمان بن محمد، ت ٣٦٣هـ.

ج- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، ت ٤١٤هـ.

د- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، لابن عبد البر النمري القرطبي، ت ٤٦٣هـ

هـ- الكشكول، لبهاء الدين العاملي، سنة ١٠٣١هـ.

وهذه قائمة نوعية موجزة دالة على ما كنا نريده، لكي يتسن للدارس المعاصر فحص سهمة كتاب ابن عاصم الغرناطي في ميدانه، ولاسيما أن نفرا من فقهاء الأندلس وقضائها وردوا هذه الطريق.

ثالثا– بنية النص

لقد مر المحقق سريعا على مكونات النص، وبنائه، ولم يحدثنا عن معمار النص(أبوابه/ وفصوله) وترتيبها، والغرض من هذا الترتيب.

ولم يقف عن طريقته في معالجته معلومات كل باب وفصل، وطريقة التصنيفية، وطريقته في الاستشهاد، والتعليق.

وقد مرّ على مصادره، وكشف عنها(ص:٢٥)، ولم يتكلم عن أنواعها، وتقييمها وطرائق ابن عاصم في النقل عنها، ولا كشف عن وظائف هذا النقل المختلفة.

وقد تلخصت وظائف المصادر التي اعتمدها ابن عاصم في ما يلي:

- – الوظيفة البنائية التكوينية، فقد نقل عن الجاحظ في كتبه المختلفة، والحصري في زهر الآداب، والتالي في الأمالي وغيرهم من أجل بناء كتابة تكوين مادته.
- – الوظيفة التدعيمية الاستدلالية التي تؤكد صحة ما يورده من نصوص ومعلومات.
- – الوظيفة الاستدراكية التي يستثمر فيها النقل من هذه المصادر لتكملة نصوصه، وأخباره وحكاياته.

رابعا– مقاصد الكتاب.

وقد ظهر من فحص غايات التصنيف أن ثمة مقاصد ظاهرة نص عليها المصنف في مقدمة تمثلت في خدمة المقاصد التالية:

- – مقصد حفظ العقل، بتجديد موارده وتنويعها.
- – مقصد حفظ النفس بطرد الملالة عنها، والترويح عنها، وجلب التسلية لها وتزكيتها.
- – حفظ البدن بمحاصرة أسباب السآمة والكآبة وتجديد نشاطه.
- – حفظ العمران وترقيته بالتسلية عن الإنسان مصدر التنمية الأساسي.

وهذه المقاصد مقصودة تهدف إليها مجموعة الوظائف التي يسعى إلى تحقيقها الكتاب وصاحبه، وهي مقصودة بالنظر إلى علم ابن عاصم وفقهه.

خامسا–ترجمة المؤلف / المصنف.

ظهر أن الدكتور أبو همام ذكر ميلاد ابن عاصم ووفاته وبعضا مما برع فيه وبعضا مما تركه من آثار.

وعلم تحقيق النصوص يفرض على المحقق صناعة ترجمة وافية لصاحب النص ولاسيما إذا لم تكن ترجمته متداولة، كما هو الحال مع ابن عاصم الغرناطي وهو أبو بكر ابن عاصم القيس المالكي، محمد بن محمد بن محمد، ولد سنة ٧٦٠هـ وتوفى سنة ٨٢٩هـ فقيه مالكي، ولد في غرناطة، تولى قضاءها مدة.

ومن كتبه:

- – تحفة الحكام(في الفقه المالكي) أرجوزة تسمى بالعاصمية.
- – حدائق الأزاهر(موضع هذه القراءة).
- – أرجوزة في الأصول.
- – أرجوزة في النحو.
- – أرجوزة في القراءات.

(انظر في ترجمته: شجرة النور الزكية، لمخلوف/ ونيل الابتهاج للتبنكتي/ الأعلام للزركلي٧/٤٥ ومصادر أخرى بهامش).

سادسا– الوصف المادي للنسخ المعتمدة.

ذكر المحقق (ص:١٤) ثلاث النسخ التي اعتمدها في تحقيق الكتاب، وهي:

- – نسخة ديرالإسكوريال(س).
- – نسخة دار الكتب المصرية(د)
- – طبعة فاس الحجرية(ح).

ولم يذكر خصائص خطها، ولا ما تميزت به كل نسخة، ولا تملكاتها، أو تاريخ النسخ إلخ.

سابعا– نقص التوسع في نقد النشرات السابقة.

عرفنا مقدمة الدكتور أبو همام أن كتاب ابن عاصم نشر قبله ثلاث مرات، وهي:

- – نشرة جزئية اقتصرت على نشر حديقة الأمثال العامية نهض بها الدكتور عبد العزيز الأهواني، ونشرها في الكتاب التذكاري للدكتور طه حسين.
- – نشرة كاملة هي الطبقة الحجرية بفاس(بلا تاريخ).
- – نشرة كاملة بتحقيق الدكتور عفيفي عبد الرحمن، سنة ١٩٨٧م.

والمتفق عليه أن إعادة تحقيق ما سبق نشره محققا يلزمه وجود مسوغات علمية ظاهرة وهي متوافرة هنا حقا، ولكن كان من الضروري التوسع في نقد هذه النشرات لبيان أهمية صدور النشرة النقدية الخاصة بالدكتور أبو همام.

لقد توافر للدكتور أبو همام نسختان لم يتوافر للدكتور عفيفي عبد الرحمن، وإن كان تحصل على نسخة مخطوطة الخزانة العامة بالرباط، وهي مما لم يتسن للدكتور أبو همام الحصول عليها.

وما قرره الدكتور أبو همام(ص: ٣٤) من أن " التقصي غير وارد وغير مطلوب" غير صحيح، ولاسيما عند مواجهة المجتمع العلمي المعاصر بطبعة جديدة من كتاب سبق أن صدر كاملا بتحقيق علمي.

إن صدور طبعة فارس الحجرية غير مانعة من إعادة تحقيقه؛ لأنها عند الفحص نسخة أخرى أشبه بالمخطوطة.

وصدر القسم الخاص بالأمثال العامة غير مانع من تحقيق الكتاب كاملا، والإفادة من عمل الدكتور عبد العزيز الأهواني الذي كان حجة في دراسات عامية الأندلس.

ثامنا- بيان منهج التحقيق توسع الدكتور أبو همام في بيان إجراءات التحقيق ، وذكر أنه لن يتخذ أصلا، سيأخذ بالأوفي وسيعتمد الثلاث مرجعا. وهو ما يعرف باسم منهج النص المختار.

(٢/٣) نقد عمل المحقق في تحقيق النص وقراءته وإقامته والتعليق عليه، وصناعة هوامشه.

يرى الدكتور أبو همام أن الغاية من التحقيق كامنة في(ص:١٦) " إخراج النص قريبا من الدقة، أو مما وضعه المؤلف".

وقد وقع لي بعض الملاحظ على تحقيق هذا لكتاب يمكن رصدها كما يلي:

أولا- غياب الضبط بصورة عامة، ولاسيما في كثير من المواطن التي من المهم ضبطها.

ثانيا- عدم مراجعة نصوص الكتاب المختلفة على المصادر المماثلة في فنه أو مجاله.

ثالثا- ورود نصوص كثيرة لم يخرجها من مصادرها الأصيلة ولاسيما في الشعر ، لأصحاب الدواوين.

(ص٦٩/هـ٣٣،١/هـ٢) وثمة ملاحظ أخرى تفصيلية نوردها مقرونة بذكر صفحات ورودها، كما يلي:

الصفحة/السطر:	الملحظ :	تصحيحه:
ص ٥٥/١٣	أدرك ميا!	أدرك مي؛ لأنه اسم علم

على امرأة!

ص ١٨/٦٧   تغالوا صدقات النساء!   لعل الصواب:

تغالوا[في] صدقات النساء.

ص١/٦٩   تنق بلا شئ(بتشديد الهمزة   والصوب بتنوين الهمزة

المكسورة! وكسرها)

ص١٢٠-١٢٥ وهو الباب الذي روى فيه ابن عاصم الغرناطي نوادر الصحابي نعيمان رضي الله عنه، لم يخرج المحقق شيئا منها، وفيها كتاب مستقل هو: المراح في المزاح، لبدر الدين الغزي، ت ٩٨٤م ، وهو منشور محقق، حققه الدكتور السيد الجميلي، مكتبة الثقافة الدينية، بالقاهرة سنة ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

ص٨/١٥٧   وقالت له:" نظر ما يقوم به...   أسقط المحقق كلمة (أيرك)

من النص

وينكحه غيرك!   والمستقر في التحقيق عدم

إسقاط شئ من النص!

ص٢٠/١٩٦   فلقى جارية من أجمل النساء

وأقلهم [هكذا]   زاد [هكذا] بين معكوفين

للدلالة على خطأ في النص .

والصواب التعليق عليها في الهامش!

ص١٣/٢٠٢   يقول فيها بعد أبيات   ولم يذكر المحقق أبياتا والصواب أن

يزيده البيت الدال على النكتة في الحكاية

وهو البيت:

إذا أتتك مذمتي من ناقص*

فهي الشهادة لي بأني كامل!

ص٢٠٧/١٢ واشترى رجل ثنا[هكذا] الصواب التعليق في الهامش، ولو كتبه:

شيئا، أو جبنا لكان أقرب للفهم!

ص٢٧٠/٨ لو لم يكن فيه إلا أنه عز في قلبك وذل في قلب غيرك[؟]. والأولى أن يزيد بين المعكوفين عبارة[لكفى] لتتميم العبارة.

إن هذه الملاحظ مجرد عينة على ما وقع لي من قراءة النص. وهي ملاحظ دالة على أن الدكتور أبو همام لو كان منح التحقيق جهدا أوفر مما بذله له لكان له معه شأن أخر، ولاسيما فيما يخص نصوص الأدب والحضارة الأندلسية.

(٣/٣) فقد عمل المحقق في صناعة الكشافات أو الفهارس

للكشافات أو الفهارس في الأعمال المحققة قيمة وأهمية خاصة، استقرت في علم تحقيق النصوص التراثية.

وقد صنع الدكتور أبو همام خمسة كشافات أو فهارس وهي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأرجاز.
- فهرس الأعلام.

وقد وقع لنا الملاحظ التالية على صنيعه في هذا الكشافات أو الفهارس:

أولا–عدم ذكر أرقام السورة في فهرس الآيات.

ثانيا– نقص في كشاف الأشعار من جهة عدم ذكر اسم الشاعر صاحب البيت ، واختصار أسماء البحور في حروف، ووضعها قبل القوافي!

ثالثا– فصل الأبيات من البحور المختلفة عن الأرجاز بلا مسوغ علمي. ولعله تأثر بما كان يصنعه العلامة عبد السلام هارون في تحقيقاته.

رابعا– كان الكتاب في حاجة إلى كشافات للألفاظ الأندلسية العامية، والألفاظ الأعجمية.

خاتمة

كانت هذه الدراسة تحية ووفاء لرجل من شيوخ العلم بالعربية، وأدبها، وحضارتها، ولاسيما في الجانب الأندلسي من هذا الأدب والحضارة.

وقد فحصت النص الوحدي الذي حققه المرحوم الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم(أبو همام) وهو كتاب: حدائق الأزاهر، لابن عاصم الأندلسي الغرناطي، ت ٨٢٩هـ. وهو وثيقة مهمة على حقبة من أخطر مراحل التاريخ الأندلسي.

وقد كشفت عن النتائج التالية:

- الدوران في فلك الاختصاص العلمي لمركزي.
- تنوع الأسباب الداعية إلى العناية بتحقيق هذا الكتاب(قومية/ وذاتية/ ومعرفية مهنية)
- التوقف أمام نقد عمل المحقق الكريم من جهة:

أ– عمله في المقدمة ودراسة النص(الوفاء لعناصر دراسة النص بشكل مبدئي).

ب–عمله في تحقيق النص، وقراءته، وإقامته، والتعليق عليه، وصناعة هوامشه(التقليل من فروق النسخ)

ج– عمله في صناعة الكشافات أو الفهارس.

٤–الكشف عن منهج تحقيق الكتاب وهو: منهج النص المختار.

٥– الوفاء لمفهوم أداء النص صحيحا أقرب إلى مراد مؤلفه.

٦- الوعي بمحددات إعادة تحقيق النصوص التراثية التي سبق نشرها محققة(وجود نسخ مخطوطة جديدة/ نقص النشرات السابقة أو اجتزائها واكتفائها بنشر جزء من النص/ امتلاء النشرات السابقة بالأخطاء الكثيرة)

إن هذه الدراسة تكشف عن حقيقة، سبق الإعلان عنها هنا، وهي استقرار النظر إلى التحقيق العلمي للنصوص التراثية بما هو واحد من أهم ما ينبغي للمختصين في الميادين المعرفية المختلفة تحصيله بما هو واحد من أسس التكوين العلمي اللازمة من جانب، وخدمة لمجال الاختصاص العلمي، وترقيته بإمداده بالنصوص التراثية المنتمية له من جانب آخر.

رحم الله العالم الجليل الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم(أبو همام)، ورضي عنه، جزاء ما قدم للعربية، وأدبها، وحضارتها، وتراثها!